نوال السعداوي ورئاسة الجمهورية

فاطمة المحسن

ستتذكر الاجيال القادمة نوال السعداوي الداعية النسائية التي استخدمت الرواية والبحث والمختبر الطبي والخطابة ، في خدمة قضية المرأة. نوال السعداوي غدت اليوم رمزا على الرغم من كل الطعون والانتقادات التي تعرضت لها حتى من قبل مناصري المراة من العرب. ومع ان بلدها كان يشهد انتكاسات متتالية للقضية التي ناضلت من اجلها ، غير ان من بين علامات ثباتها وطليعتها ، انها لم تصب بالاحباط ولم تهن عزيمتها التي قدت من حديد ، فهي راديكالية نبذت كل الترددات التي اتسم بها خطاب المراة العربية منذ بداية الإشهار به نهاية القرن التاسع عشر غير ان نوال السعداوي لم تختبر نفسها سياسياً ولم تنتم الى حزب او تستعين بجهة رسمية ، ولكنها لم تغفل عن مسالة ربط المساواة بتحرر النساء اقتصادياً.

وفي كل ما كتبت خارج الموضوع النسوي كان موقفها من رفض السلام مع إسرائيل واعتبار اميركا عدو العرب الأكبر من بين أكثر المواضيع التي تعزز انتسابها الى المناخ الثقافي المصري السائد، ومع ان كل ما صرحت به لا يتعدى الطرح التبسيطي والتجريدي، غير انه يشكل ثابتاً من ثوابته السياسية. ولعل من بين التفسيرات التي تحتمل القبول او الرفض، حول دعوات السعداوي لمحاربة الغرب الاستعماري والصهيونية، تلك التي تحسبها في باب الدفاع عن موقعها الخاص في العلاقة بينها وبين الغرب الذي تبنى كل وجهات نظرها، وفتح اذرعه لها في محافله وجامعاته، وكانت قصصها التي تحوي بعض المبالغات والفلكلور قد أخذت على محمل الوثائق الدامغة التي تدرس في الجامعات الغربية ويركن اليها في البحوث العلمية.

نوال السعداوي تعد العدة اليوم للدخول في منافسة انتخابات الرئاسة المصرية، وهي تقول بواقعية انها لا تمني نفسها بالفوز ولكنها تأمل في تحريك المياه الراكدة التي تحتاج الى صوت إمراة مثلها تملك الشجاعة للحديث عن كل مطاليب المجتمع المصري.

برنامج نوال السعداوي الذي تحدثت عنه باقتضاب، يتفق في شقه الاول مع طروحات الشارع المصري في قضية تحرير البلاد من الاستعمار والصهيونية، فهذه القضية بيت القصيد في كل المعارك التي يقودها المعارضون مع حكومتهم سواء كانوا من الاسلاميين ام القوميين ام اليسار بمختلف تلاوينه، والسعداوي لو وصلت الى حد الدعوة الى حرب من هكذا نوع فان فوزها في الانتخابات سيكون اقرب الى الواقع. ولكن طروحات السعداوي في شقها الثاني ستكون على الارجح، موضع رفض من قبل الاغلبية التي ترى قوانين الغرب ونظمه وتوجيهاته الاجتماعية من الكبائر والخطايا، وبرنامج السعداوي المقتضب لا يتعدى تقليد المفهوم القانوني للحقوق المدنية أي حقوق المواطنة المتساوية. ولعل اكثرية النساء سيقفن ضد برنامجها النسوي، لان مطاليبهن الحقيقية لا تتحدد بالمساواة، بل ان هناك في مصر جمعية نسوية جديدة ومقبولة اسمها (التيسير) تدعو الى العودة الى الاعراف القديمة وبينها تعدد الزوجات، وهي مسالة ينبغي ان تحترمها النخبة النسائية المثقفة التي لا تؤلف في البلاد نسبة يعتد بها لخوض انتخابات او التصويت على برامج تتبناها.

لعل ورطة السعداوي ستتكشف لها في المستقبل القريب ان أخذت امر حقوق اجتماعية تساير فيها دساتير الغرب وقوانينه، وهي بالحتم مرفوضة من الشعب المصري ومثقفيه الذين تعلموا الاعتزاز بتراثهم القومي واليساري ومفهوم الخصوصية الذي نافح عنه المصريون كقادة لدول عدم الانحياز. يدور الأشكال في حالة السعداوي حول مأزق النسوية العربية في التحرك خارج محيطها،وتشتت مبتغاها في مطاليب تبدو اكبر من ان تحتوى اجتماعياً، فالمصريات لهن قصب السبق في الدعوة الى تحرير المراة ليس على صعيد البلدان العربية، بل على صعيد الشرق أيضاً، ولعل نوال السعداوي تمثل تلك الاستمرارية لتقاليد شبه منتهية في مصر، في الاقل على المستوى الاجتماعي. صحيح ان كاتبات مصر وناشطاتها النسويات مازلن يتمتعن بحظوة عربية ودعم رسمي داخلي مكنهن من طبع وترويج اهم الكتب النسائية، غير انهن غير قادرات على ردم الهوة العميقة بين ثقافة الطبقة المستنيرة كما تسمى نفسها، وثقافة الناس، وهذا الأشكال ما كان بهذه الحدة في العهد الناصري، فناصر كان يتمتع بجماهيرية تجعل من كلماته بيانات ملزمة تصل الى القرى البعيدة في مصر ويتبناها الناس برحابة صدر، ومهما كانت درجة توصيف النسويات المصريات المعاصرات لتلك الفترة، ومنهن ميرفت حاتم التي سمتها "نسوية الدولة" وهو لقب يشير الى مرحلة الهيمنة، غير انها ايام ذهبية للمراة محتها الذاكرة الشعبية مع سبق الاصرار والتصميم.

نوال السعداوي وصلت عقدها السبعيني او تجاوزته، وهي لا تتمتع بتلك الشعبية التي تمتعت بها في الماضي، ولكنها تبقى رمزا مهما من رموز الثقافة النسوية العربية وتلك القضية تجعل من خوضها الانتخابات تحمل الكثير من المفارقات فالمراة التي تصبح على رأس السلطة سيضطرها المنصب الى التخلي عن "نسويتها" والاتجاه الى ارضاء الرجال الذين يملكون مواقع راسخة في تلك السلطة، ولنا في تجربة انديرا غاندي ومارغريت تاتشر والكثير من الحكومات ما يعزز هذا الراي، فنساء الهند شهدن في عهد راجيف غاندي تحسنا في وضعهن القانوني، بعد فترة تدهور شهدتها سلطة والدته، فامراة قوية مثل انديرا غاندي كان عليها استخدام قوتها في كسب معركتها السياسية، قبل ان تكسب صراع المساواة بين الجنسين.

اما مارغريت تاتشر، فقد انتخبها المصوتون ثلاث مرات، في سابقة لم تتكرر مع الكثير من الرجال، وجماهيريتها الضاربة بدت وكأنها نكاية بالحركة النسوية البريطانية التي كانت تكن العداء لتاتشر وتعتبر المراة الحديدية من بين اكثر الألقاب مناسبة لاسترجال وفظاظة تاتشر.

ربما يشفع للسعداوي في الانتخابات ذلك الوصف الذي اطلقه ناقد معروف على شخصياتها الروائية بانها (انثى ضد الانوثة) والأرجح ان هذا لا يكفي في منطقتنا التي لحقت بمضادات حيوية ضد الانتخابات فكيف تلك التي تحمل امرأة الى السلطة.

عزاؤنا ان روزا لوكسمبرغ المفكرة اللامعة والامراة الاستثنائية بين جنس النساء، حاصرها رفاقها في مؤتمر الاشتراكيين حين نسبوا الأفكار والرؤى التي كانت تطرحها الى مشكلة كونها امراة، فاضطرت الى الصراخ بوجوههم: أنا الرجل هنا لا أنتم!

(نَجمة)

شعر- حمد شهاب الأنباري

ما الذي جاءَ بنا في هذه الليلة والظُلْمَةُ تَمتدُّ
تصير الغَسَقَ الدائرَ في الليل..
رؤى الأعمى... نَشيدَ الوترِ المقطوعِ في الكفِّ... عمودَ المشنقة ؟
ما الذي جاءَ بنا ؟
هذه الريح تَسفُ الرملَ والجوعَ وأنيابَ الثعابينِ الى سوح قرانا.
شجرِ الدار الذي ننبتُهُ...
هل رأيت الشجر الآمن في مملكة الله ؟..
رأيت الريح إذ تعبث بالساق؟.. رأيت الورقة ؟
حين تنسل من الغصن رأيت الورقة ؟
لم نزل في الوطن النازف حد الحدقة ....
ورقاً يسقط في الطين ويبلى.
.....
.....
هل ترى فوقَ بلاد القتلة -
أحد يخشى من الموت لكي أقتل يوماً مرَّة ثانية ؟؟
إنني علقت فوق الوطن الغالب هذا الجسد المغلوب -
علقت على ساحاته راياتنا المنقلبة .
إنني علقت في آفاقهِ نجمتنا المرتقبة.
هل ترى من قبل أن يقطع حر الرقبة ؟
مرة واحدة ينصر في آفاقنا نجمتنا المرتقبة ؟

أين موقع الفلسفة في العراق؟

آراء تدريسيي وطلاب الفلسفة عن واقع البحث الفلسفي

مروان الحسن

هناك فرصة من أجل تقدم الفلسفة.. لان التقدم رديف الحرية تشكل الفلسفة ركيزة في تقدم الإنسان ومساعدته على تجاوز العقبات
نحن بحاجة الى مراكز بحوث تتسم بالتعددية
الدراسات الفلسفية الى أين؟!
نظر لما تمثله الفلسفة من عمق حضاري وإنساني التقت المدى بمجموعة من أساتذة الفلسفة ومن المشتغلين في الجمعية الفلسفية وبعض الطلبة من الدراسات العليا و الدراسات الاولية، خلال ذلك حاولنا ان نقدم صورة عن المشكلات التي تعاني منها تلك الدراسات والى اين وصلت اليوم.
الاستاذ الدكتور نعمة محمود ابراهيم تحدث عن جملة من المسائل حول الدراسات الفلسفية في العراق فقال:
من خلال حياتنا الدراسية والبحثية منذ عام ١٩٧٤ نرى انه بوجود الدكتور ياسين خليل ونمير العاني وبعض الباحثين في مضمار التفكير الفلسفي يمكن القول ان مناهجهم وبحوثهم كانت ترتقي الى الفلسفة المعاصرة ولكن بعد ذاك بدا العد التنازلي خصوصاً بعد الثمانينيات ونلمس هذا في الدراسات العليا الماجستير وهذا باعتراف اساتذة بارزين.
اليوم هناك فرصة من اجل ان تتقدم الفلسفة نتمنى ان يكون التقدم رديف الحرية في الرأي، إذ الراي الفلسفي يجب ان يكون حراً سواء كان مثالياً أم غير مثالي، إذ تربح الفلسفة بالتعددية وتضعف بالتعصب ، الحرية سمة حيوية لازدهار الفلسفة.
وسألناه عن الجهات التي تسعى الى الغاء مادة الفلسفة في بعض الجامعات فاجاب:
- عندما يحارب الفكر يحارب عن طريق القضاء على الفلسفة وهذا ما تعرضت له الفلسفة خلال (٤٠) عاماً من آثار شوفينية قمعية، وعلينا ان ندرك ان محاربة الفلسفة تعني محاربة الانفتاح والحداثة.لان الطالب اليوم في كل الاختصاصات العلمية والانسانية بحاجة الى منطق للبحث العلمي لانه يبقى عاجزاً وانه لهذا لابد من توسيع دراسة الفلسفة في جميع الكليات حتى نتوخى العلمية.

الفلسفة والتربية

التقينا بعد ذلك برئيس قسم الفلسفة في جامعة الكوفة الذي تحدث عن اهمية ومكانة الفلسفة وما يراه ضرورياً من اجل ازدهارها:
تشكل الفلسفة الركيزة في بلورة فكر الانسان ومساعدته في انجاز العقبات التي يعاني منها ولغرض حلها لابد من طريق عقلاني يقدم له الحل الامثل.
لم يكن هناك اهتمام واضح بالفلسفة وذلك يعود الى غياب القاعدة في المدارس الثانوية ضمن التعليم التربوي، مما جعل الطلبة يعانون الجهل بالمادة قبل دراستها ويعانون الجهل بمستقبلهم بعد دراستها. لابد من تحديد موضوعة الفلسفة في التربية على ان يدرسها خريجو الفلسفة، فلهذا الامر كبير الاثر على تطور الدراسات الفلسفية.
ثم لابد من وجود مراكز بحوث فاعلة لها نشاط : مؤتمرات تصدر دوريات علمية تشجع البحث في الجانب الفلسفي ضمن اهتمام المجتمع والتركيز على شخصيات عراقية وعربية معاصرة.

صخرة سيزيف

وقد التقينا الدكتور عامر عبد زيد وهو استاذ في جامعة الكوفة وكان السؤال حول الدراسات الفلسفية ومشكلاتها فقال:- الحق ان الدراسات الفلسفية تعاني من عقبات أزلية لم تكن لها حلول وكأنها صخرة سيزيف وهي:
١- غياب الفلسفة من التعليم التربوي في الثانويات والمعاهد والجامعات ولهذا اثر في جهل الطلبة بها وبدورها.
٢- تغييب لغرض برغماتي من قبل بعض الجامعات لأساتذة الفلسفة، فهناك في جامعة بغداد وبابل وغيرها مادة للتربية او فلسفة التربية وهي مادة فلسفية تم التجاوز عليها يقوم بتدريسها أساتذة اللغة العربية وعلم النفس برغم انهم لا يحيطون بها ابداً والأمر ذاته في الاقسام العلمية وفي "منطق البحث العلمي" الذي لا يدرس من قبل اساتذة الفلسفة وهذه حالة نادرة في كل العالم لا مثيل لها.
٣- هناك اهمال بل اننا لمسنا سابقاً توجيها أيديولوجيا حجب الكثير من الافكار والمدارس واستخدمت الفلسفة مجرد قناة اعلامية لخدمة اغراض أيديولوجية كما كان الامر في بيت الحكمة حيث لم ينهض هذا البيت بالفلسفة لانه كان أساسا مرتبطا بمشروع سياسي وهم يرغماتي من قبل المشتغلين فيه.
لهذا نحن بحاجة الى مراكز بحوث في كل قسم يتسم بالتعددية مما يسمح ببروز هويات متعددة من ناحية ومن ناحية اخرى لابد من ان يشمل اساتذة وطلبة الفلسفة بالزيارات السنوية الى الخارج بما يقوي اللغة والاتصال لان مادة الفلسفة تتسم بالعالمية ولا بد للطالب الذي يهتم بالمناهج الحديثة من توجيه استراتيجي.
وقد التقينا بعد ذلك بالاستاذ هشام السياب استاذ وطالب دكتوراه في قسم الفلسفة جامعة الكوفة وفيما ياتي رايه:
١- زيادة نسبة التوازن بين الساعات النظرية والساعات العلمية في المادة الدارسية الواحدة، أي تخصيص ساعات عملية في كل مادة لتدريب الطالب على المناقشة والتفكير والبحث والفلسفة هي أساساً فن البحث المنهجي الحر والمنطق.
٢- في مجال الدراسات العليا جعل الاطاريح تكتب لخدمة المصالح العامة وتطوير الفكر الاجتماعي والبحث العلمي المنطقي من خلال الغاء العشوائية والشخصية والذاتية في اختيار عنوانات البحوث والعمل بمقتضاها.
٣- تلاقح الفلسفة الى جوار قطاعات الحياة العلمية الاخرى من خلال استحداث دوائر توجيه ستراتيجي، داخل دوائر الدولة ومؤسسات العمل الخدمي والاجتماعي.
وبعد ذلك التقينا بالاستاذ الدكتور عبد الامير زاهد عضو الجمعية الفلسفية وتناولنا معه الدراسات الفلسفية وكيفية النهوض بها.
- إذا كان العقل العربي عقلاً تراثياً تراكمياً، فانه لايزال تحت ضاغط القرار في العصر الوسيط بتحريم الفلسفة والاشتغال بالمنطق ، فضلاً عن نكوص تنظيرات المنهج المعرفي مما سبب اضطراباً في مصادق عقلانية التفكير وعقلانية تركيب المواقف السياسية فمهد للسلفية غالباً وسلوكيات التعصب تحت تأثير ثقافة الاقصاء.
ومع عهد جديد، سقط نيرون وبقيت النيرونية، يمارس الفعل الثقافي دوره في غياب البرهانية والموضوعية والعقلانية المنفتحة على الانجاز الانساني فأنتج هذا الفراغ او التغيب ، فامتلات ساحات البلد ببهرج الشعارات انك تشعر بالخجل لواقع الجامعات ومراكز البحوث والدراسات ومجريات اعمال وسائل صنع الرأي العام.. اجد من الضروري ان تتولى النخب الفكرية المخلصة عملاً اشبه بتنشيط القلب يتمحور على:
١- إعادة تأسيس بنية الوعي حتى تخلق نوازع مواطنة مخلصة وجادة، وكل ذلك بحاجة الى (فلسفة للمواطنة) تجعل بناء الوطن وحمايته فعلاً فطرياً.
٢- تأسيس فلسفة رياضية محققة لضرورة التطور بخلق جهاز لمفاهيمه، وضوابط لمصاديقه تندفع في التنظير الى الاستقراء في اعماق الضمائر.
٣- ان تقوم حياتنا البرلمانية التي نوعد بها على أساس البرامج الحضارية، وليس على أساس الشخوص والوجهاء والأسر .
٤- لابد من فلسفة لمفاهيم المسؤولية المضاعفة للنخب لكي يمارسوا بفروسية التفكير والتخطيط لنظريات العمل في المجالات المتقدمة.
ثم قامت المدى بالاطلاع على آراء بعض الطالبات والطلاب في قسم الفلسفة حول تصوراتهم للفلسفة ومستقبلها ومستقبلهم كيف يرونه.
الطالب باسم عبيد جاسم قال:
الطالب عندما يلجأ الى الجامعة فانه يفكر في الوظيفة والراتب والمستقبل وهذا الامر يصطدم بواقع القسم الذي يختلف عن الاقسام الاخرى كونه غير مشمول بالتعيين التربوي. الامر الثاني ان القبول في هذا القسم مركزي دون ان يؤخذ بنظر الاعتبار رأي الطالب ثم الفهم الساذج لدى عامة الناس عن الفلسفة يولد الشعور بعدم الجدوى من وراء هذا القسم.
الطالبة زهراء يوسف شياع قالت:
في الوقت الذي لا تقاس الدول بزعمائها ولا اموالها بل بعلمائها ومفكريها فان الامر مع قسم الفلسفة مختلف نظراً لما يحيط به من جهل العامة من فهم دلالة الفلسفة واهدافها، بل هناك فهم ساذج لدى العامة عنها وعن طلابها ، ومنها يظن البعض ان الطالب سوف يذهب الى الكفر والالحاد، لكن الامر عكس ذلك لو كان الطالب على بصيرة في امور دينه ، بالاضافة لهذا التصور الساذج هناك غياب كامل للمستقبل، فالطالب يجهل مستقبله تماماً.
هذه هي متاعب الطلبة ونأمل في ان تفتح الابواب للمستقبل يجعل الطلبة يدرسون مادة الفلسفة في التعليم الثانوي، وازالة الاجبار عبر القبول المركزي.

ملف مجلة (مغزين ليترير) لشهر كانون الأول ٢٠٠٤

جوانب من حياة فرجينيا وولف

عرض جودت جالي

كان هم فرجينيا وولف هو أدراك ما لا يدرك ، وأذا كانت قد قالت في مؤتمر عقد في نيسان عام ١٩٣٧ : (قضيتنا أن نعيد ترتيب الكلمات القديمة في نظام جديد لكي تبقى على قيد الحياة وتخلق الجمال وتقول الحقيقة) وفي (ثمار غريبة ولوامع الفن) قالت (قتل صورة المرأة كملاك منزلي جزء من مهمات المرأة الكاتبة) وتؤكد في (لحظات حياة) بصيغة ثالثة (أشعر وأنا أكتب بأني أفعل الأكثر ضرورة في الحياة) فأنما تشير الى المعنى نفسه ، وترسم الهم الأعظم . هي أمرأة من بين أكثر نساء عصرها تألقا وحرية ، رسامة اللحظة ، سيدة المونولوج الداخلي ، المترجمة السلسة لمد وجزر العالم الأنثوي ، كاتبة الغموض التي تجعل جمال الأشياء العادية أوضح مايكون ، باذرة المفارقة في كتبها وحياتها ، ناشرة طليعية ومع ذلك رفضت أن تطبع (عوليس) جويس ، في القلب من النشاط الثقافي اللندني ، المغرمة بالحياة وكان أختيارها منها لحظات تنهي بها حياتها .

لقد سمح فيلم وكتاب (الساعات) للجمهور العريض أن يعيد أكتشاف هذه الشخصية الرئيسة في عالم الرواية الحديثة ، بظهور نصوص لم يسبق نشرها لفرجينيا وولف وكتاب جينيفيف بريزاك وآغنيس ديزارت عنها ولدت فكرة هذا الملف . فيلمان جعلا فرجينيا وولف موضع أهتمام الجمهور . الأول (السيدة دالوي) وهو نقل لواحد من أعظم أعمالها الى الشاشة ، والثاني هو (الساعات) يتحدث عن الروابط بين الروائية (تمثل دورها نيكول كيدمان) والكتابة ، وبتعبير أدق ، بينها وبين بطلة السيدة دالاوي . كان (الساعات) هو العنوان الوقتي للقصة التي شرعت فرجينيا بكتابتها في أيلول ١٩٢٣ ولكن سيكون من المبالغة الخلط بين الصورة التي تكونها موهبة نيكول كيدمان مع شخصية الكاتبة والمرأة موضوع الرواية الغنية جدا والمعقدة جدا .

حقا لقد كانت فرجينيا ذات طبيعة أنفعالية وهشة سايكولوجيا . أول أنهيار أصابها عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها بعيد موت أمها ، وتوالت الأنهيارات كان منها أربعة تطلب أدخالها بسببها الى المستشفى . عندما حل عام ١٩٤١ بلغت فرجينيا التاسعة والخمسين ، في تلك السنة وضعت حدا لحياتها بأن أغرقت نفسها في النهر الصغير (أوز) بعد أن تركت رسالة الى زوجها تقول له فيها أنها تخشى أن تصبح (مجنونة) تماما .

رغم ماتقدم لم تكن الفكاهة التي عرفت بها كئيبة أو سوداوية . أصدقاؤها العديدون الذين خلفتهم وراءها يرسمون لها صورة المرأة المولعة بمحادثة الناس ، مرحة ، لامعة ، تضحك وتضحك (بضم التاء) ، يحب الأطفال صحبتها ، وهي تحب سؤال الناس والنقاش معهم بهدف جمع مادة لكتاب ما ، تستقبل الضيوف بحفاوة ، لكنها حين تخرج الى الشارع يبدو عليها أنها منطوية وشاذة نوعا ما .

عن كل هذه الجوانب كان الملف الذي يتكون من المواد التالية :
جمالية الجزء/ يوميات حياة/ قراءة بصوتين/ هوية مجزأة/ من لندن الى رودميل/ ناشرة وناقدة/ ظل مارسيل بروست/ ساعات الميراث الغنية/ الجمال الأعتيادي/ من يخاف فرجينيا وولف/ أمرأة تجرأت على أن تعيش واقفة/ هذه الأصوات الداخلية تثيرني/ موتها لم يكف عن الأستحواذ علي .